

الفصل الأول

رياض الأطفال

واقعها وسبل تطويرها (*)

قضية الطفولة وتنشئة الأطفال من القضايا التي تلقى اهتماما واسعا بين المفكرين والعلماء والأدباء والمفتين على اختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم ، إنها قضية تستثير اهتمام المجتمع بمستوياته القطرية والقومية والدولية ، فمن حق الطفل أن يلقي رعاية مناسبة ، ومن حق الطفل أن يرى تربية سليمة ، ومن حق الطفل أن ينشأ التنشئة التي تجعل منه في مستقبله إنسانا ، يعتز بنفسه ، ويعتز بلغته ، ويعتز بدينه ووطنه ، ويعتز به الآخرون . من حقه أن ينشأ إنسانا يستطيع أن يعيش حياته كما ينبغي أن يعيشها الإنسان ، وأن ينهض بمجتمعه العربي ويضيف إليه وينميه ويطوره ، وهذه رسالة الإنسان خلق من أجلها ، أن يعمر الأرض ويثرها وفقا لمشئمة الله تعالى .

والطفل العربي من حقه علينا أن نوفر له كافة الإمكانيات التي تمكنه من الاستمتاع بحياته في مرحلة طفولته ، والتي تمكنه أيضا من النمو إلى الصورة التي تؤهله لمواجهة هذه الحياة . إن ما ينفق على الطفل مهما كان كثيرا لا يمكن مقارنته بما يعود على الفرد إن أحسن الإنفاق ، فالعائد هنا عائد إنساني ، وهو في ذات الوقت استثمار لأهم الطاقات في المجتمع العربي . إن تقدم المجتمع العربي ونموه يحتاج إلى هذا الإنسان ، إنسان يحسن استثمار قدراته العقلية ، ويحسن توظيف هذه القدرات لخيرته وخير مجتمعه ، إنسان يعتز بنفسه ويعتز بحريته وحرية الآخرين (عبد السلام عبد الغفار ص ٨) .

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان . ففي مرحلة الطفولة تنمو قدرات الطفل ، وتفتح مواهبه ، ويكون قابلا للتأثير والتوجيه والتشكيل . وقد أكدت البحوث والدراسات النفسية والتربوية على خطورة هذه المرحلة العمرية ، وأهميتها في بناء الإنسان ، وتكوين شخصيته ، وتحديد اتجاهاته في المستقبل (فتحية

سليمان ص ٦٤) كما تعتبر مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة حساسة ومهمة .

إن السنوات الست الأولى من حياة الفرد هي الأساس التكويني الذي يقوم عليه بناء الشخصية ، حيث تتحدد السمات الرئيسية للشخصية ، وغالبا ما تكون خصائص نمو الطفل في هذه المرحلة التكوينية المبكرة بمثابة منبئات بشخصية الطفل وتطور مسار نموها في المراحل العمرية التالية . وهذه الفترة العمرية تحتل موقعا رئيسيا من تطور عمليات نمو الفرد . هذا الموقع هو قاعدة البناء والأساس الذي ترسى عليه دعائم الشخصية ، وليس غريبا أن تطرح بعض نظريات العلاج النفسي ، وبخاصة التحليل النفسي - مبدأ تشخيصيا وعلاجيا هاما ، وهو « فَتْشُ عن الطفل » لنبحث عن مصدر العلة في خبرات الطفولة عند الفرد ، فبذور السعادة والشقاء عند الكبار تكمن في طفولتهم (فيولا البيلوى ص ١٠٨) .

وتتميز مرحلة الطفولة بإمكانية ممارسة الضبط والتوجيه التربوي خلالها على الطفل ، كما أنه من اليسير لإكساب الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة السلوك المرغوب فيه ، وفقا لما يعتنقه المجتمع العربى من فلسفة ، بل إنه يمكن تنمية قدراته العقلية والمهارية وتوجيه ميوله وتنمية استعداداته .

إننا لو أردنا حقا ثورة تعليمية لم يكن لنا بد من البدء بالطفل وحواسه ؛ لنفتح له نوافذ السمع والبصر ، فيرى ويسمع ، ويجمع ما استطاع له أن يجمع من المعلومات ، وأن ندرجه تدريبا متواصلا في كل مناسبة (زكى نجيب محمود ص ١١) .

والأمر الذى لا يحتاج إلى تأكيد هو أن النمو الإنسانى عملية كلية ومتكاملة ، فلا ينبغي أن ننظر رياض الأطفال إلى جانب من جوانب النمو منفصلا عن غيره من الجوانب الأخرى ، وهذا يعنى أن نعمل على تنشئة الطفل تنشئة متكاملة تحقق نموا شاملا فى النواحي الشخصية والاجتماعية والدينية والصحية والعلمية والفنية والسياسية .

والاهتمام بتربية الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة واجب وضرورة ؛ فهى تزوده فى سن مبكرة بالقيم والاتجاهات والمبادئ التى يؤمن بها مجتمعه ؛ ومن ثم فهى تعمل على تنميته روحيا وخلقيا وفكريا وجسميا واجتماعيا . فالتربية مظهر أساسى للتعبير عن

ثقة المجتمع في قدرته على تطوير وتغيير مستقبله بتنشئة صفاره على نحو يختلف عما يكونون عليه إذا تركوا وشأنهم دون جهد تربوي مقصود ومنظم .

والطفل لا ينمو نموا سليما إلا إذا توافرت له بيئة تربوية غنية ، مليئة بالمشيرات والمنبهات التي تتحدى طاقاته وقدراته ، والتي تعمل على تنمية قدراته الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية ، والطفل ينمو في ظل خبرات تربوية مقصودة ، يكتسب أثناءها العديد من الخبرات التي توجه نشاطه وجهة تؤدي إلى تحقيق وجوده كإنسان ، ذلك أن الفشل في حياة الطفل المستقبلية يرجع إلى العديد من الأسباب التي من أهمها أنه لم تُهيأ له البيئة التربوية المناسبة كي ينمو بالصورة الكاملة المتكاملة التي تمكنه من الحياة كإنسان (عبد السلام عبد الغفار ص ٢) .

والأطفال الذين يلتحقون بالرياض في مرحلة الطفولة المبكرة يستمتعون بأنواع شتى من الأنشطة التي يقبلون عليها تلقائيا . وتتضمن التلقائية بالضرورة أن الأطفال يفرحون ويسعدون وهم يمارسون أنشطة متنوعة قادرة على أن تنميهم جسيما وعقليا وخلقيا واجتماعيا .

ورياض الأطفال هي مرحلة تسبق التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية وما يفرضه التعليم المدرسي من ضغوط وتوقعات في عمليات التعليم والتعلم ، وما يستلزمه ذلك من إعداد وتهيئة في سنوات ما قبل المدرسة ، كما تسبق رياض الأطفال مرحلة جماعات الأقران ؛ ولذلك فهي فترة عمرية مواتية لتعلم أسس السلوك الاجتماعي الذي يعد الطفل للتفاعل مع الحياة الاجتماعية المنظمة في المراحل العمرية التالية وما تتطلبه من عمليات التوافق . ورياض الأطفال مرحلة الاستكشاف حيث يسعى الطفل إلى معرفة بيئته بعناصرها وعلاقاتها ، وكيف تعمل ، وكيف يكون جزءاً منها ، وما موقعه فيها . وهي فترة حساسة ، ومرحلة حرجة ، فكثيرا ما يواجه الأطفال فيها صعوبات ومشكلات ، فالطفل في سبيل تكوين شخصية متميزة يبدى نزعة قوية إلى الاستقلال والاعتماد على النفس ، وغالبا ما يكون عنيدا غير مطيع ، سلبيا أو عدوانيا ، وقد يعاني من الغيرة ، ورياض الأطفال مرحلة مستهدفة لبعض الاضطراب وعدم الاتزان خلال سعى الطفل إلى التوافق مع بيئته وضغوطها ، مما يتطلب حكمة في تدبير أساليب الرعاية الملائمة لوقاية الأطفال من التردى في اضطرابات انفعالية

وسلوكية حادة ، وذلك قبل أن تتدعم وتستحكم وتصبح غمطا مسيطرا .

ورياض الأطفال مرحلة مرنة ، فيها يكون الطفل أكثر استجابة لتعديل السلوك ، فالطفل في حالة من التشكل والتكوين ؛ وهو لذلك قابل للتغير والتعديل أكثر من أى مرحلة نمائية أخرى ، وهو أكثر استجابة للمواقف والخدمات العلاجية التي تقدم له . وهذه الفترة العمرية المبكرة مرحلة حساسة للتعليم ولاستيعاب الخبرة التي يتعرضون لها أو نعرضهم لها ، فالطفل في حالة تهيؤ من داخله لاستقبال الخبرة من خارجه دون أن تعطلها أو تصدها استجابات متعارضة أو دون أن تعمل آليات الدفاع على تقليل أو تشويه تلك الخبرة ؛ لهذا تعتبر سنوات ما قبل المدرسة مرحلة مثلى للتعليم الفعّال ، ولتوسيع ما يعرف بإمكانات التعلم لدى الطفل ، ولتحقيق النمو بأقصى سعة لطاقات الطفل (فيولا البيلاوى ص ١٠٩) .

وتبدو أهمية رياض الأطفال وتأثيرها الواضح على الأطفال المتتحقين بها في أن الأطفال غير المتتحقين بدور الحضانة يكونون أكثر معاناة للمشكلات النفسية : الانفعالية والاجتماعية ، ومشكلات الكلام ، من الأطفال المتتحقين بالرياض . كما أن المشكلات النفسية لدى الأطفال تقل إذا توفرت في الرياض الإمكانيات والخدمات المادية والبشرية (هناء الفطاطرى ص ١٣٥) . كما أن مدى القدرات بين الأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة يكون هائلا بالفعل ، أما الأطفال الذين لم تمكنهم ظروفهم من الانتظام في رياض الأطفال فإنهم يبدون بمستوى منخفض في هذه القدرات (بيرد ص ٨٣) أضف إلى ذلك أن رياض الأطفال لها أهمية خاصة في تكوين شخصية الطفل مستقبلا ، وأن البرامج الناجحة التي تقدمها الرياض للأطفال تساعد في الارتفاع بمستوى الأطفال ، وتنمى ذكاءهم ، وتحقق التطور المنشود في حياة الطفل (جريفز ص ٥٠) .

فروضة الطفل مؤسسة تربية للأطفال من سن ٤ - ٦ سنوات ، وهي تتميز بأنشطة اللعب المنظم ذى القيمة التعليمية والاجتماعية ، وتتيح الفرص أمام الأطفال للتعبير الذاتى والتدريب على كيفية العمل والحياة معا في ضوء بيئة الطفل وأدوات ومناهج وبرامج مختارة بعناية ؛ لتزيد من نمو الطفل وتطوره (جود ص ٤٣٧) .

ورياض الأطفال هى المؤسسات التربوية التى تلى المنزل ، ف فيها تم العمليات

التربوية الهادفة والمباشرة لتنمية شخصية الأطفال ، وتطوير قدراتهم الاجتماعية والجسمية والوجدانية والعقلية . وهي تؤدي دورا مهما وأساسيا في نمو الطفل وتنشئته ، وهي قاعدة رئيسية للسلم التعليمي تمهد له وتجعل تكيف الطفل أمرا عاديا وميسرا ، وهذا ما يدفع أبناء المجتمع العربى إلى إلحاق أبنائهم برياض الأطفال ضمانا لمستقبلهم .

إن تربية الأطفال خلال مرحلة ما قبل المدرسة أمر هام لأى سياسة تربوية ، ولم تعد رياض الأطفال أمرا ثانويا فى أى نظام تربوى للدول المتقدمة ، فمنذ بداية النصف الثانى من القرن العشرين أصبحت رياض الأطفال مجالا رئيسيا من مجالات التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات المتقدمة ؛ حيث يتعلم الطفل بشكل غير مباشر بعض الخبرات التربوية والثقافية أثناء قيامه باللعب والأنشطة الحركية أو الاجتماعية أو المعرفية المختلفة .

ورياض الأطفال تعمل على تنمية قدرة الأطفال على الابتكار والإنجاز والاكتشاف ؛ تتميز ألعابهم بالخيال الواسع والمحاكاة ، كما تعمل على تكوين بعض المفاهيم البسيطة . ويستمتع الطفل بمحاكاة من يحب من الكبار ، وهو يحقق أهدافا تربوية عن طريق التفاعل والتعاون والحب والثقة بينه وبين المشرفات .

وتحتل دراسات طفل ما قبل المدرسة ورياض الأطفال مكانة متميزة لدى المفكرين والتربويين وخبراء الصحة والتغذية . ولم تتأت هذه المكانة إلا بعد جهود طويلة بدأت بآراء فلسفية وأثرت فى النظريات السيكلولوجية والتربوية ، وأفسحت المجال لدراسات علمية مقننة أفادت بدورها فى الوقوف على المشكلات الشائعة فى رياض الأطفال على المستويات القطرية والقومية والعالمية ، وتحديد سبل علاج هذه المشكلات والتقليل منها ووضع الحلول المناسبة لها ؛ بغية تطوير الرياض من أجل تهيئة طفل ما قبل المدرسة وإعداده إعدادا نفسيا وتربويا للمدرسة .

والأسرة والروضة مؤسستان ضروريتان لتربية الطفل ، وليس من المفترض أن تضطلع الروضة بالمهام التى تقوم بها الأسرة ؛ ذلك أن الروضة ليست بديلا للأسرة ، بل إن هناك تكاملا بينهما فى الأدوار والوظائف التربوية والصحية والاجتماعية والثقافية التى تتطلبها التنشئة السليمة للأطفال ، فالروضة مطالبة أن تقوم بمجهود وافر لتعوض

بعض السلبيات التي تتسم بها التربية الأسرية في الخدمات الصحية ، وتعليم العادات الاجتماعية وأنماط السلوك الخلقى ، بل إن الرياض مطالبة بالتعويض عن التغذية السيئة أو غير المتوازنة التي تقدمها الأسرة للطفل وتعويض مختلف أشكال الحرمان من اللعب وأدواته وممارسة أنشطة رياضية وفنية وأدبية متنوعة لا تمارس في إطار البيئة الأسرية الفقيرة . كذلك فإن حل مشكلات الطفولة المبكرة الصحية والاجتماعية والنفسية وحماية الطفل من الأمراض لا يمكن أن تقوم بها الروضة دون ما اتصال مستمر مع الأسرة ومن خلال التعاون معها (عدنان عبد الرحيم ص ٣٣) .

لهذه الاعتبارات تتضح بجلاء أهمية التعليم قبل المدرسي ، وتأثير خبرات الطفل برياض الأطفال على نموه وتنشيط هذا النمو ، وأن هذه الخبرات ترسي الأسس التي يقوم عليها بناء الشخصية ، كما يظهر تمكنه السريع من المهارات الحركية ومن الاتساق الحسي - حركي . وأن الطفل بتأثير خبرات الروضة يبدى نضجا اجتماعيا يتضح من نزعه إلى تأكيد الذات والاستقلالية والتفاعل الاجتماعي مع أقرانه ، وإلى التعاون والصداقة والتنافس والتعاطف ، كما تتضح أهمية رياض الأطفال في التنمية الشاملة والمتوازنة للطفل ، وتهيئة الطفل للانتقال من البيت إلى المدرسة ، وتنمية الاستعداد للتعليم المدرسي والتهيؤ للانتظام في التعليم الشكلي .

واقع رياض الأطفال على المستوى القومي

إن معرفة واقع رياض الأطفال على امتداد الأرض العربية ، ومسح هذا الواقع وتتبع المشكلات والعقبات التي تواجه قيام الرياض بوظائفها المنوطة بها - أمر يدعونا إلى استقراء البحوث والدراسات العلمية التي عنيت برياض الأطفال ، وكذا المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي عقدت على المستويات القطرية والقومية والدولية ، وكذلك تتبع كتابات المهتمين برياض الأطفال ومعرفة أفكارهم وخبراتهم وتجاربهم الثرية ، ومن خلال هذه المصادر المتنوعة أمكن حصر وتجميع جملة من المآخذ والمشكلات التي تواجه رياض الأطفال عبر الأقطار العربية بعامة ، وجلها مثالب يجب تحديدها بداية ؛ توطئة لتحسين رياض الأطفال وتطويرها .

ويمكن عرض ما تم تجميعه من المصادر موثقاً كما يلي :

رياض الأطفال لا ينظر إليها باعتبارها مرحلة أساسية في السلم التعليمي ، فهي تشكل أشتاتاً غير مجتمعات لا تضمها فلسفة واضحة موحدة تنبثق من نظرتنا إلى هذه المرحلة المهمة في حياة الطفل العربي ، وهنا تصبح وظيفة الرياض الإعداد للتعليم اللاحق مقولة غير محققة ، الأمر الذي يحتاج إلى مداورة وإعادة نظر من جهة القائمين على شئون التعليم بالوطن العربي .

والكثير من رياض الأطفال تجد نفسها مرغمة على تجاوز المتعارف عليه دولياً في قبول الأطفال بالفصل الواحد . فمعدل الأطفال للمعلمة الواحدة ارتفع من ٢٧ طفلاً سنة ١٩٧٩ إلى ٥٠ طفلاً الآن في معظم رياض الأطفال . ويزداد على هذه الكثافة العالية للأطفال في فصول الرياض الكثير من المشكلات التربوية ، فمن العسير أن تراعى المشرفة حركة النمو ومتطلباته وحاجات الطفل وقدراته وإمكاناته ، كما تؤثر هذه الكثافة العالية على حسن استغلال المساحات المخصصة للنشاط حتى تصير مؤسسة إيواء لا ترجى منها فائدة تذكر (عبد العزيز الشتاوى ص ١٩) .

وررياض الأطفال القائمة في الوطن العربي عددها قليل بالنسبة لعدد الأطفال في سن الرياض . وبالنظر إلى حجم هؤلاء تبدو نسبة استيعاب الرياض منخفضة جداً ، ولا يتوقع أن تكون أعلى من ٥٠٪ في معظم البلدان العربية (سعد مرسي وآخرون ص ٣٦) ، أى أنه لا يتمتع بفرص التعليم قبل المدرسي سوى كم ضئيل من الشريحة المنتفعة بهذا التعليم الذي لم تعد حيويته وشرطيته لما بعده من المراحل موضع نقاش ، وهو وجه من وجوه الخروج على قاعدة تعليم أبناء الأمة العربية بالسوية (جواد رضا ص ٣) .

إن المناهج والبرامج التي تقدم لطفل الرياض لا تظهر جدواها إلا عند التقويم المرحلي أو النهائي ، ولا يمكن معرفة مخرجات هذه المناهج على أساس موضوعي إلا بواسطة دراسات ميدانية تبرز مدى استفادة الأطفال منها ، ومدى تأثير البرامج عليهم ، وهو أمر ما زال رهن البحث في كليات التربية ، ومراكز دراسات الطفولة ، ومراكز البحوث في معظم البلدان العربية . كما أن الأمر لا يقتصر على المناهج ،

بل يمتد إلى البنايات التعليمية وكفايات المربيات والمشرفات ، وتحديد خصائص نمو الطفل العربى ومتطلباته وحاجاته وقدراته وميوله ودراسة بيئته وأبعادها الثقافية المادية وغير المادية على المستويات القطرية والقومية والإسلامية ، وحتى نتخلى عن محاكاة ما يتصل بالطفل فى بلدان متقدمة شرقية أو غربية وما يتصل بمناهجها وما تستخدمه من طرائق وأنشطة ووسائل .

وتحديد معالم فلسفة تربوية عربية للأطفال ما قبل المدرسة يعد خطوة ضرورية وأساسية فى التخطيط لتربية أطفال ما قبل المدرسة . ويمكن أن يستفيد منها المسؤولون والقائمون على تربية أطفال ما قبل المدرسة من مخططين وإداريين وقادة ومشرفات ومربيات فى تحديد الأهداف العامة والخاصة لتربية أطفال ما قبل المدرسة ، وفى الاختيار المناسب للخبرات والوسائل والأساليب فى التخطيط والتوجيه والتقويم السليم لتربية أطفال ما قبل المدرسة ، كما تساعد على فهم معنى العملية التربوية فى رياض الأطفال ، والعمل التربوى للمربيات بطريقة أفضل ، ومعالجة المشكلات التى تعترض العاملين فى ميدان تربية أطفال ما قبل المدرسة .

وهناك ممارسات جادة وسليمة فى بعض رياض الأطفال ، إلا أنها تفتقد التوازن الذى يتطلبه النمو السليم للأطفال جسيميا وعقلييا وانفعاليا ، حيث يتم التركيز على بعض الأهداف دون غيرها ، كالتركيز على النواحي المعرفية التى تقوم على التلقين فى كثير من الأحيان بقصد إعداد الأطفال لمرحلة التعليم الأساسى ، فصار الطفل يتعلم القراءة والكتابة والحساب ، بل صار الصغير يعود إلى المنزل محملا بالواجبات المنزلية (نادية يوسف ص ١٤٩) .

وتعانى معظم رياض الأطفال من نقص فى المعلمات والمشرفات المؤهلات ، فقليل منهن يحملن المؤهلات المناسبة للعمل فى الرياض ، وكثير منهن يحملن شهادات متوسطة أو جامعية لا علاقة لها بالرياض . وهذا الوضع يؤثر بشكل واضح على أداء المشرفات والمعلمات فى عملهن مع الأطفال ، ويؤدى إلى الكثير من المشكلات فى نمو الطفل (فوزى غريبال ص ١٠) كما أن مشرفات الرياض يعانين فى بعض الأحيان من النظرة الاجتماعية المتدنية بالمقارنة بالمعلمات فى مراحل التعليم الأخرى ، وهذا بدوره يشكل

اتجاهات سلبية نحو العمل مع الأطفال في الرياض .

ومن مبررات تعلم طفل ما قبل المدرسة تقديم تعليم تعويضي لأبناء الطبقات المحدودة الدخل والمحرومة ثقافيا . بيد أن الملاحظات اليومية تكشف عن ارتباط هذا النوع من التعليم قبل المدرسي بأبناء البيئات القادرة . إن الذين يحتاجون إلى هذا التعليم هم أكثر الأطفال حرمانا منه ، ذلك أن فئة الأطفال المحدودة الدخل لا يحصلون على تعليم قبل مدرسي ، إنهم يدخلون إلى المدرسة دون إعداد أو تهيئة ، أما أترابهم من القادرين فإنهم يحصلون على هذه التهيئة وهذا الإعداد قبل المدرسي ، ويدخلون المدرسة فيتفوقون على أقرانهم في التعليم المدرسي اللاحق . وهذا الوضع الطبقي لا يحقق الفرص التعليمية المتكافئة بين الأطفال ويربط التعليم بالتفاوت الطبقي (فكري شحاتة أحمد ص ٥٥٣) .

وانتشار رياض الأطفال يتسم باختلال التوازن بين الريف والحضر ؛ إذ تكثر الرياض في المدن إلى أن تصل نسبتها إلى ٨٠٪ وتعداها في بعض الحالات إلى ١٠٠٪ . ولعل ذلك مَرَدُّه خروج المرأة الحضرية إلى سوق العمل ، واختلال التوازن في المرافق والخدمات المتاحة لكل من الريف والحضر (عبد العزيز الشتاوى وعادل الأحمر ص ١٠) .

وهذا التوازن المفقود بين الريف والحضر يعنى أن عددا هائلا من أطفال الريف يعيشون خارج رحاب رياض الأطفال ، ولا تلبى حاجات نموهم إلا عن طريق الأسرة ، وهذه الأسرة الريفية العربية تعاني من تبعات التخلف الاقتصادي ، والجهل المتفشى داخل بعض المجتمعات العربية ؛ إذ تبلغ نسبة الأمية فيها ٥٠٪ في أغلب الأحيان ، وتصل إلى حد ٨٠٪ في بعض الحالات ، وخاصة بين الأمهات ، ويترتب على ذلك كله أن الأمهات والآباء يفتقدون الوعي بخطورة السنوات الأولى من حياة الطفل ، وأهمية التربية والرعاية الصحية والنفسية في هذه المرحلة العمرية .

ويتميز واقع رياض الأطفال في الوطن العربي بتوافر إطار قانوني تشريعي في جل الأقطار العربية يحدد الأهداف العامة للرياض ومشمولاتها ومهامها ويضبط شروط فتح وسير العمل في مختلف النواحي (عبد العزيز الشتاوى ص ٢٠) بيد أن النصوص

التشريعية تتفاوت من قطر عرى إلى آخر من حيث أوزانها النسبية وتطبيقاتها التربوية ، والمواصفات المعمارية المطلوب توافرها في الروضة ، والمشرفات والمربيات . إن التسامح في تطبيق النصوص التشريعية تبرره قلة الكوادر التربوية المتخصصة في التربية قبل المدرسية ، وقد يتم تجاوز هذه المشكلة في المستقبل إذا حققت الدول العربية اكتفاءها في هذا الميدان .

ويشير واقع التربية قبل المدرسية إلى أن البنيات المخصصة لرياض الأطفال لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من البنيات المتوفرة الشروط والمواصفات ، فغالبية البنيات مساكن عادية أُدْخِلَتْ عليها بعض التعديلات ، وهي فقيرة من حيث الساحات والمساحات التي تناسب الأنشطة المنوطة بأطفال الرياض ، والتي تساعد على تحقيق علاقات وظيفية تيسر التحول من نشاط إلى نشاط بطريقة منهجية ، أضف إلى ذلك قلة توافر معطيات تتصل بسلامة الأطفال وأمنهم . وبالرغم من التقدم في إنشاء رياض الأطفال في القرن العشرين وزيادة عددها فإن هناك تخلفا كثيرا من حيث الكيف الذى يقصد به مواصفات إنشاء رياض الأطفال ، وتحديد مستوى كفاءتها في القيام بمهامها التربوية والاجتماعية . أى أن هناك فجوة بين ما هو قائم بالفعل من هذه الرياض وبين ما ينبغي أن يكون .

وتتنوع السلطات الإشرافية على الرياض وتتسع هذه السلطات لتشمل وزارات التربية والتعليم ، والشئون الاجتماعية كما في مصر ، والشباب والرياضة كما هو الشأن في تونس ، أو وزارة الداخلية ووزارة التربية مثل العراق . أما احتضان وزارات التربية في أقطار عربية أخرى فإنه لا يعنى بالضرورة أن مرحلة رياض الأطفال صارت جزءاً من السلم التعليمي ، إن أغلب الدول العربية لا تدرج هذه المرحلة قبل المدرسية في سلمها التعليمي (الحولية العربية للتربية) .

والسلطات الإشرافية هذه تمنح الترخيص لفتح الرياض ، وتخطيط المناهج وإعداد البرامج ومتابعة التطبيق إداريا وصحيا وتربويا ونفسيا وتدريب المشرفات وتقديم العون المالى ، وتزويد الرياض بالأثاث والأجهزة والمعدات ، غير أن هذه السلطات الإشرافية قد تنوعت في الأقطار العربية : فبعضها يتبع القطاع الحكومى ، وبعضها

يتبع القطاع الخاص . وبعضها يشارك فيه القطاع الخاص القطاع الحكومي في الإشراف والتوجيه لرياض الأطفال . وهذا التنوع في السلطات الإشرافية ينعكس بدوره على الإمكانيات المتاحة للرياض ، والرؤى الفلسفية والخبرات التعليمية ونوعية البرامج وحجم الأنشطة ونوعية البنيات ، وهذا كله له أثره الواضح على تشكيل الأطفال في هذه الرياض المتنوعة التبعية والإشراف . وهذا التنوع في السلطات الإشرافية بين حكومية وخاصة أثار جدلا لم يحسم حتى الآن : فهناك من يرون أن القطاع الخاص ضروري وأساسى في مرحلة ما قبل التعليم المدرسى ، فهو يؤدي خدمات قيمة للمجتمع ، ويخفف العبء الملقى على كاهل الحكومة ، ويؤدي خدمة تعليمية على مستوى راقى ، ويوفر خبرات تربوية ثرية للأطفال . بيد أن هناك فريقا آخر يرى أن القطاع الخاص يسعى عادة إلى الاستثمار المادى على حساب الاستثمار التربوى ، وأنه لا يولى الجانب التربوى عناية كافية ، كما أن الرسوم والأموال التى تحصل من الآباء مرتفعة إذا ما قورنت بالمبالغ الرمزية التى تحصلها الرياض الحكومية . ويرى فريق ثالث أنه لا ضرر من مشاركة القطاع غير الحكومى فى الإشراف على الرياض ما دامت الأمور الصحية والتربوية والنفسية متوافرة ، وما دام هناك إطار تشريعى تلتزم به رياض الأطفال على اختلاف السلطات الإشرافية التى تتبعها .

ويعانى تعليم ما قبل المدرسة من نقص الإمكانيات فى بعض البلاد العربية وسوء الظروف اللازمة لرعاية الأطفال ، وتفاوت الإمكانيات المتاحة للرياض : فمنها ما يتم فى شقة بالدور الأرضى لإحدى العمارات ، أو صالة فى مبنى ، أو مكان فى مكاتب إدارية ، وبصفة عامة لا توجد مطابخ أو دورات مياه خاصة بالأطفال أو أفنية مناسبة ، كما أن بعض الرياض ملحقة بالمدارس الابتدائية يخصص لها جزء صغير جدا من الفناء لا يتناسب مع عدد الأطفال الموجودين فيه (منى على جاد ص ٣٤٩) . وهذا كله لا يساعد فى تحقيق أهداف الرياض ، ولا يساعد ضيق الأفنية ظروف نمو الطفل واعتماده على الحركة والنشاط واللعب وتوفير الفرصة للنمو والانطلاق دونما عوائق أو حواجز .

ويعتمد معظم رياض الأطفال على التمويل الذاتى بفرض رسوم مصروفات على

الأطفال المستفيدين أو الإفادة من بعض المساعدات التي تقدمها بعض الوزارات أو الجمعيات الخيرية أو المعونات الأجنبية . وهذا التمويل بوضعه الراهن يهدد استقرار واستمرار رياض الأطفال ، كما أنه يتيح لأبناء بعض الفئات الحصول على تعليم قبل مدرسي أفضل من أبناء فئات أخرى ، ومن ناحية أخرى فإن أبناء فئة أخرى لا يحصلون على تعليم قبل مدرسي ؛ لأنهم من غير القادرين ، كما أن مستوى التمويل الذى تحصل عليه الروضة سواء من المصروفات أو الرسوم أو الإعانات والمساعدات - يساعد فى اختلاف جودة الرعاية المقدمة للأطفال (فكري شحاته أحمد ص ٥٥٠) .

إن بعض رياض الأطفال هى أماكن أعدت فقط لإيواء الأطفال أثناء غياب أمهاتهم فى العمل ؛ ومن ثم فلا يوجد اهتمام بتهيئة هؤلاء الأطفال وإعدادهم للمدرسة ، كما أن برامج وخطط العمل فى هذه الرياض تقتصر على حفظ الأناشيد والأغاني وسماع القصص ، أضف إلى ذلك عدم تواجد مشرفات مؤهلات للعمل فى الكثير من رياض الأطفال .

وبعض رياض الأطفال يشبه المدرسة الابتدائية فى مناهجها القائمة على أساس التدريس الرسمى أو الشكلى بمعناه الجاف والتقليدى ، فهى تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وإحدى اللغات الحية فى فصول تتطلب السكون وعدم الحركة ، ولا تستهدف تربية الطفل من خلال اللعب . إنها تقدم للطفل الكتب المقررة ، وعلى الطفل أن يستوعبها ؛ لكى يحقق فيها النجاح . وهكذا تمضى الساعات والطفل جالس محروم من الحركة ، والجميع سعداء لاعتقادهم أنهم يعدونه للمدرسة . إنهم فى الحقيقة يضحون بطفولته ويحمدون فيه القدرة على التعلم التلقائى عن طريق اللعب وتدريب الحواس .

ومازال الكثير من الآباء والأمهات يعتقدون أن الهدف من مرحلة ما قبل التعليم المدرسى هو تعليم الطفل مبادئ العلوم الأساسية ، الأمر الذى يتنافى مع طبيعة الرياض باعتبارها مرحلة لإكساب الطفل العديد من الخبرات والمهارات الذهنية والاجتماعية والنفسية والجسمية عن طريق اللعب والنشاط واستخدام الحواس .

وهناك نقص ملحوظ في توفير البيئة التربوية بمثيراتها ومنبهاتها في رياض الأطفال ، ومن شأن هذا النقص ألا يعطى للطفل فرصة النمو المتكامل ، ويلقى عبثاً على الآباء والمشرفات يدعو إلى إيجاد مواجهة شاملة وتخطيط عام متكامل ، لا يقتصر فقط على ما يوجه لخدمات الطفل ، فالكبار أيضاً في حاجة إلى من يرشدهم ويساعدهم على معرفة الأسلوب المناسب لتوفير وتهيئة بيئة مناسبة لنمو أطفالهم (إلهام عبيد ص ٢٦٥) .

سبل تطوير رياض الأطفال

إن نظرة مستقبلية لرياض الأطفال في ضوء ما أسفر عنه مسح الواقع تدعونا إلى نسج رياض الغد على أساس الإيمان الصادق بأهمية العناية بالطفولة وتنشئة الأطفال ورعايتهم ، بضرورة تربية طفل ما قبل المدرسة تربية شاملة متكاملة ، والأخذ بالتغيرات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الحادثة في المجتمع العربي ، والإمكانيات التي يجب أن نحشد لها لتهيئة وإعداد طفل ما قبل المدرسة ، وفي ضوء معطيات البحوث العلمية التي أجريت في مجال رياض الأطفال ، والخبرات الثرية التي تناثرت عبر رياض الوطن العربي ، وعبر الرياض على المستويات القطرية والعالمية ، وعلى هدى من تلك التوجهات الوظيفية والعملية التي تمخضت عن الندوات والمؤتمرات العربية والدولية ، وعلى ضوء استراتيجية التربية العربية .

إن للمجلس العربي للطفولة والتنمية دوراً واضحاً في تطوير رياض الأطفال . فهو يؤمن بأن مستقبل الأمة العربية يتوقف على بناء أجيال الطفولة الحاضرة ، وبأن صياغة المستقبل لابد أن تستجيب لاحتياجات الأطفال العرب ، وتستلهم روح العصر ، وتعتمد على التخطيط العلمي . والمجلس العربي للطفولة والتنمية يؤكد على حق الأطفال العرب في الحياة والحرية والكرامة ، حقهم في ثقافة أغنى ، ووطن أعز ، وأمة أقوى ، ويؤكد على ضرورة تعبئة الجهود العربية الفكرية والروحية والمادية من أجل حسن تنشئة أطفال الأمة العربية وحسن رعايتهم .

إن أول ما اهتم به المجلس العربي للطفولة والتنمية هو طفل ما قبل المدرسة ،

ومن هذا المنطلق جاء اهتمامه برياض الأطفال ، فبدأ بمحصر البحوث والدراسات والكتابات المتخصصة التي عنت بطفل الحضانة والرياض ، وقد أنجزت في ضوءها الدراسة الحالية . إن إقامة قاعدة معلومات إحصائية ونوعية حول رياض الأطفال : تشريعاتها وأبنيتها وبرامجها ومناهجها وأنشطتها والجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية لطفل الرياض ، والمشرفات والعاملين بالرياض كفاءاتهم ومواصفاتهم - تعد قاعدة مرجعية يفيد منها متخذ القرار والباحث العربى من أجل حسن تنشئة الطفل العربى وحسن رعايته .

ويمكن الآن التقدم بمجموعة من السبل لتطوير التربية قبل المدرسية في مرحلة رياض الأطفال كما يلى :

إن المناهج التى تعد لطفل ما قبل المدرسة ، وخاصة أطفال الرياض - يجب أن تنهض على أساس أن الهدف منها ليس هو التدريس كما هو الحال في المراحل التعليمية الأخرى ، بل التنمية الشاملة لحواس الطفل وقدراته ومهاراته وميوله واتجاهاته واكتشاف مواهبه وتربيته تربية شاملة ومتكاملة : صحيا ، وعقليا ، واجتماعيا ، ووجدانيا ، وتهيئته للمدرسة الابتدائية ولتقبل ما تقدمه المدرسة لأطفالها .

كما يجب الاتفاق بين المناهج التى تعد لطفل الرياض في البلدان العربية على نوعية البرامج والأنشطة والوسائل التى يمكن أن تحقق أهداف الرياض ، وكذلك تجهيزات الرياض وساحاتها التى يمارس فيها الأطفال أنشطتهم التربوية ، وأدوار المربيات والمشرفات وأدوار الأطفال في تحقيق هذه الأهداف .

ومنهج رياض الأطفال يجب أن يتكون من قاعدة عريضة من الخبرات المتعددة المتنوعة المتكاملة المتداخلة ؛ ومن ثم فلا موضع لصياغته في أسلوب من المواد أو المقررات . أو النظر إليه على أنه مستودع معلومات وحقائق . ومنهج هذا من شأنه يجب أن يقوم على النشاط الحركى ويشبع استطلاع الطفل ، وينبع من داخله ولا يفرض عليه ، ويكون مصدره بيئة الطفل بمواقفها وعناصرها ، ويتنوع بالتالى بتنوع البيئات ، ويكون من المرونة بحيث يواجه الفروق الفردية بين الأطفال في الميول والاهتمامات والقدرات . والعناية واجبة لتوفير البيئة التربوية التى من شأنها تنشئة

الطفل اجتماعيا وتربيته تربية متكاملة ، فهي تهتم بتنمية لغة الطفل بما يتمشى مع قدراته وإمكاناته ، وإتاحة الفرصة بينه وبين أقرانه للتواصل ، وتهتم التربية أيضا بتكوين الميول والاتجاهات والقيم من نظافة ، وتعاون ومشاركة ، وحب للعمل ، واحترامه وتقديره ، وينمو الطفل جسميا ، وعقليا ، ووجدانيا ، واجتماعيا . يضاف إلى ذلك أن اللعب يساعد الطفل على اكتساب خبرات الحياة والتعبير عنها .

وتتطلب برامج رياض الأطفال استخدام ما يلائم الطفل من أنشطة ووسائل ودُّمى وألعاب وكتب ، والصور التي تثير الأطفال وخيالهم وتدفعهم لممارسة الأنشطة والألعاب والأعمال اليدوية . كما ندرجه على التمييز البصري والسمعي للحروف والألوان والأشكال والأصوات ، وممارسة مهارات الفهم على المستوى الشفوي باستعمال القصص المصورة والكتب والسجلات والأفلام الثابتة التي تنمى إدراك التفاصيل وتكوين فكرة أساسية وإدراك التابع والاستنتاج والتصنيف واستعمال الكتب : فتحها وتقليب صفحاتها والفتها . وتنمية الثروة اللغوية عن طريق الأغاني والقصص والمتراذفات والتضاد والصفات ، وتنمية مهارات الاستماع من اتباع التعليمات ، والتمثيل ، مع مراعاة أن إمتاع الأطفال الصغار وتعليمهم يتم في آن واحد .

واستخدام الحروف المشخصة التي على شكل أشخاص وهي ملونة ومنفوخة - تناسب خيال الأطفال ، وينظرون إليها على أنها أصدقاء لهم ، والعمل واللعب بهذه الحروف المشخصة يرق الاتصال اللغوي الشفوي ، حيث يتيح الفرصة أمام الطفل بالحديث إلى الحروف والحديث عنها والمناقشة والشرح وقص القصص وتبادل الرسائل والمحادثات الهاتفية ، وينطق الأطفال الحروف يسمعون أصواتها في كلمات . وهذا ما يتيح للأطفال الفرصة لاستعمال الكلام الصحيح ، والتدريب على التمييز الشفوي السمعي ، وهنا يجب التأكيد على أن البرنامج اللغوي الجيد يحقق لطفل الرياض السيطرة على اللغة بغير إكراه ، ومن خلال الحركة واللعب والنشاط مثل ترديد نشيد مصحوبا بالموسيقا واللعب والحركة ، واستعمال نماذج لغوية للاستفهام ورواية خبر . أضف إلى ذلك كله أن يكون الطابع العربي سائدا في مختلف المناشط التي

تقدم في الروضة كالأناشيد والقصص والقذوة والأبطال والتمثيلات ، كما تكون لغة التعامل هي العربية السليمة المبسطة (رياض الأطفال : الواقع والطموح ص ٨) .

إن إتاحة فرصة لتهيئة طفل ما قبل المدرسة وإعداده إعدادا شاملا ومتكاملا : جسميا ووجدانيا واجتماعيا وعقليا أمر أساسي وضروري ، شريطة أن يكون هذا الإعداد حقا لكل الأطفال ، وضرورة للأطفال المحرومين ثقافيا واجتماعيا قبل غيرهم ، وباعتبار تكامل رياض الأطفال والتعليم المدرسي ، على أن تكون الرياض الخطوة الأولى في السلم التعليمي لأطفال المدرسة ، وعلى أن يكون الإشراف عليها ومتابعتها من قِبَل وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي .

وإعداد برامج مناسبة لرياض الأطفال تراعى خصائص نمو الأطفال ومتطلبات نموهم وآراء وأفكار المفكرين التربويين أمرٌ أساسي وضروري ، شريطة أن تحدد أهداف مناهج كل صف من صفوف رياض الأطفال في صياغة إجرائية واضحة ، وأن توضع وحدات المنهج في خطوط عريضة متضمنة بدائل متعددة للمناشط التي يمكن للمعلمة أن تتخير منها ما يتناسب وظروف البيئة المحلية .

وهذه البرامج لابد لها من مبانٍ خاصة برياض الأطفال تساعد في تحقيق الأنشطة المتنوعة للطفل وحاجاته ، بحيث تراعى النمو الجسمي للطفل وميله إلى اللعب والنشاط والحركة . كما يجب أن تركز الدول العربية في خططها التنموية مكانة بارزة للتوسع في إنشاء رياض الأطفال على نحو مدروس (رياض الأطفال : الواقع والطموح ص ١٠) .

وتوعية الآباء والأمهات والمشرفات بأهمية مرحلة رياض الأطفال وطبيعة أهدافها . وما تقدمه الروضة لتحقيق أهداف الرياض - أمر مرغوب فيه لإنجاح رياض الأطفال ولتغيير اتجاهات أولياء الأمور بحيث لا تتعارض واتجاهات التربية السليمة التي تتبناها الرياض ، وفي هذا الصدد يمكن أن تتعاون وسائل الاتصال الجماهيرية والمساجد في هذه التوعية ، كما تقدم وزارات التربية نشرات دورية مبسطة وموجهة للآباء والأمهات ، وعقد اللقاءات معهم لتوعيتهم بدور الأسرة في التعاون مع الروضة بما يحقق الاتساق في الوصول إلى الأهداف .

إن رياض الأطفال عليها أن تعتبر اللعب حقاً لكل طفل وليست ترفاً ، فهو أسلوب تربوي لتربية الطفل في هذه السن إذا ما أُحْسِنَ توجيهه . والإيمان بأهداف اللعب التربوي في مرحلة الرياض وسيلة لتنمية قدرات الطفل الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والابتكارية ؛ ولذا يجب توفير المساحات المتسعة للعب لتنمية الجانب الجسمي ، وإتاحة الفرص أمام الطفل للعب مع رفاقه لثمو الجانب النفسي والاجتماعي ، وتوفير اللعب التعليمية بأسعار مقبولة لتنمية الناحية العقلية والابتكارية وتنمية الجانب الجمالي والابتكاري والخلقى لدى الطفل بتوفير أماكن غنية بالنباتات والزهور والحيوانات ، كما أن توعية أولياء الأمور بأهمية اللعب عامل من العوامل الرئيسية في نمو وتربية الطفل (إلهام عبید ص ٢٦٥) .

وتستطيع رياض الأطفال أن تتيح الفرص أمام الأطفال لممارسة النشاط التمثيلي ، حيث يمارس الطفل الدور الذي يحبه أو يتقمص أدواراً في مواقف خيالية . فالنشاط التمثيلي نشاط تربوي مفيد ينمي قدرات الطفل ، ويطور لغته ويسعد الطفل ويمتعه . كما أن اللعب التمثيلي يفيد في علاج بعض الاضطرابات الوجدانية والمشكلات النفسية التي يعاني منها بعض أطفال الرياض (ك . تيلور ص ٩١) .

ويسعد الأطفال في الرياض عندما يشاهدون التمثيليات والمسرحيات ذات الفصل الواحد التي يشارك فيها الأطفال الكبار ، شريطة أن تكون هذه التمثيليات والمسرحيات مناسبة لتفكيرهم ، مثيرة لهم ، داعية لإسعادهم خاصة باستخدام مسرح العرائس .

ويحقق اللعب للطفل فوائد مثمرة على المستويات الحركية المهارية والوجدانية والمعرفية ؛ ولذلك يجب أن توفر الرياض لأطفالها جميع ألوان الألعاب التي يميلون إليها مثل أدوات القفز والتسلق والأرجوحة والدمى والكرة ، بل إن البرامج يجب أن تُبنى على أساس نشاط الطفل وحبه للعب .

ويساعد النشاط الموسيقي على تنمية الوعي الفني والتذوق للإيقاع والنغم ، وتنمية الإدراك الحسي والقدرة على الاستماع وآدابه ؛ ولذلك يجب الالتفات إلى هذا النشاط الموسيقي وتعميمه بالرياض ، شريطة أن تكون الأغاني مرتبطة بالطفل وأسرته

ووطنه العربى .

ويعتبر التلفاز التعليمى وسيلة تعليمية ناجحة فى تعديل سلوك أطفال الرياض وإكسابهم أنماطا سلوكية جديدة ولغوية نقية وثقافية وترفيهية ضرورية ، شريطة إشراك ذوى الخبرة فى المجالات الإعلامية والتربوية والنفسية فى وضع خطة تربوية تخدم أطفال الرياض . وتحقق أهدافها .

والقياسات الجسمية هى إحدى الوسائل المهمة فى تقدم نمو الطفل ، وإنها تمثل المعايير اللازمة للحكم على الحالة الصحية والنمو الجسمانى للطفل عن طريق تكرار قياس طول الطفل ووزنه ، كما أن للقياسات الجسمية علاقات بالكثير من المجالات الحيوية ، فالنمو الجسمى له علاقة بالصحة والتوافق الاجتماعى والانفعالى للطفل (كوثر الموجى ص ٤٨٢) .

إن تبنى مفهوم التربية المتزنة والشاملة لطفل ما قبل المدرسة أمر ضرورى وأساسى لمعرفة القياسات الجسمية لأطفالنا العرب فى مراحل نموهم المختلفة وكيفية إعداد البرامج المناسبة لأداء المهارات الحركية والترويجية . إن ممارسة أطفالنا للأنشطة الحركية والترويجية فى رياض الأطفال لها انعكاساتها المفيدة فى تحسين المهارات الحركية والقياسات الجسمية ؛ فالحركة جوهرية لنمو الطفل وضرورة حيوية للنمو البدنى السليم .

إن الاهتمام بدراسة مظاهر النمو البدنى لأطفال الرياض وإجراء قياسات تتبعية ومتابعة الانثروبومترى للأطفال يتيح الفرص لمعرفة الأطفال الذين تنقصهم المهارة الحركية أو يتسمون بالتحافة الشديدة أو البدانة المفرطة ، ومزاولة النشاط الحركى المناسب كوسيلة لعلاج العديد من المشكلات ، كما أن تنمية المهارات الحركية الأساسية لأطفال الرياض تتمشى مع معدلات نموهم فى القياسات الجسمية - أمر لا يحتاج إلى تأكيد . إن استخدام معدلات القياسات الجسمية الخاصة بأطفالنا العرب أمر جوهري وأساسى لصنع الألعاب المناسبة فى الحجم والقدرات الجسمية والحركية لأطفال الرياض .

والتعاون بين رياض الأطفال والعيادات الصحية والمشافى العاملة فى إطار البيئة أمر ضرورى وأساسى للعناية بصحة الطفل ووقايته من الأمراض . ويمكن أن يتمثل

هذا التعاون المنشود في زيارات دائمة ومنظمة للأطباء العاملين في العيادات والمشافي للرياض وكتابة ملاحظاتهم في بطاقات الأطفال الصحية المعدة من قِبَل الإدارة ، وتقديم التوجيهات والإرشادات الصحية المتعلقة بتغذية الطفل ، وأمراض الطفولة واللقاح ، وشروط نظافة الروضة ، والعناية الصحية بالأطفال . ومن المفترض أن تلعب الجهود التطوعية المجانية من قِبَل الأطباء والمشرفين الصحيين دوراً رائداً في هذا المجال لتأكيد الالتزام الاجتماعي بصحة الطفل وحماية نموه الجسدي والعقلي . وتستطيع المربيات والمشرفات العاملات في الروضة تقديم توجيه صحي للأمهات في إطار اجتماع مجالس الآباء ، وكذلك تقديم ملاحظات محددة حول أمراض البيئة وطرق الوقاية من هذه الأمراض ؛ لأن تحسين شروط البيئة الأسرية الصحية وزيادة وعي الأم الصحي يقلل إلى حد كبير من تعرض الأطفال للأمراض البيئية ، ويخفف من إصابات الأطفال المرضية داخل الروضة (عدنان عبد الرحيم ص ٣٤) .

وتعاون الروضة والمؤسسات الاجتماعية والجماعات الأدبية والفنية والثقافية في بيئتها أمر ضروري ؛ كي تتطور أنشطة الروضة وتظهر تأثيراتها الإيجابية على البيئة المحيطة بها . وعلى إدارة الروضة أن تتخذ جملة من المبادرات الكفيلة بدفع تلك الجماعات إلى إغناء الروضة بأنشطتها ؛ فهي تستفيد من المكتبات والمسارح والحدائق والنوادي والمساجد وأماكن التاريخ المحلي عند تخطيط برامجها وأنشطتها المختلفة ، وتستفيد من الخبرات البشرية وأهل الفكر من الآباء والعاملين في البيئة المحيطة بالروضة في تطوير العمل التربوي الاجتماعي للروضة ومدها بالخبرات العلمية والفنية المتوفرة في البيئة ، ومشاركتهم في احتفالاتها وأنشطتها . وبذلك تحقق الروضة التطبيع الاجتماعي السليم للطفل وربطه ببيئته وتعريفه بمسؤولياته الاجتماعية وحقوقه وتطوير مواهبه وإمكاناته المختلفة .

ووضع رياض الأطفال في الوطن العربي تحت الإشراف التربوي الجاد لوزارة التربية أو كليات التربية التي بها أقسام للطفولة أمر مرغوب فيه ؛ حتى تتوفر في هذه الرياض بيئات تربوية ثرية وبرامج مناسبة لتحقيق أهداف تربية طفل ما قبل المدرسة ، وحتى تتوفر في الرياض مشرفات مؤهلات تربوياً ونفسياً للتعامل مع الطفل بفاعلية

ونجاح ، وحتى نستبدل بأساليب التربية الجماعية الماثل الآن في الرياض أساليب تفريد التعليم التي تراعى الفروق في الإمكانيات ، والقدرات والاستعدادات بين أطفالنا العرب .

إن حسن اختيار المشرفات وحسن إعدادهن ثم تدريبهن أثناء الخدمة شروط أساسية لإنجاح مرحلة التربية قبل المدرسية ؛ حيث تتطلب الرياض بصفة عامة مشرفات مربات لهن من المعرفة بأصول علم نفس الطفل وأمور الصحة والتغذية والأساليب التربوية الحديثة ما يمكنهن من مواكبة نمو الطفل وتوجيهه الوجهة الصحيحة في مرحلة هي من أخطر مراحل النمو الإنساني .

إن المهتمين برياض الأطفال على امتداد الأرض العربية في انتظار أن تفتح كليات التربية ومعاهد المعلمات العالية أبوابها في جميع البلدان العربية أمام المرشحات للعمل في مجال التربية قبل المدرسية ، وهو أمر بات قريب المثل ، خاصة أن بعض البلدان العربية قد بدأت في هذا الطريق ، وسارت فيه شوطا ليس بالقصير . وبلوغ صيغة مثلى للعمل العربي المشترك في ميدان التربية قبل المدرسية يتطلب المرور في مرحلتين (سعد مرسي وآخرون ص ٨٠) :

المرحلة الأولى : يتم فيها وضع الأسس الأولية للعمل المشترك في مجال إعداد المشرفات والبرامج والمناهج التي تقدم لأطفال الرياض تخطيطا وتنفيذا وتقويما ، وذلك من خلال تبادل الخبرات والتجارب والمعلومات ونتائج البحوث ، ومن خلال تنظيم الندوات والمؤتمرات قصد التشاور والتنسيق والتخطيط للمستقبل . يمكن في هذه المرحلة الشروع في إقامة بعض المشاريع والتجارب المشتركة خاصة بين الأقطار المتجانسة من الناحية الجغرافية أو الاجتماعية (الخليج العربي - المغرب العربي) .

المرحلة الثانية : يقع العمل أثناء هذه المرحلة على إنجاز مشاريع مشتركة ، ولاسيما في ميادين صناعة اللعب والألعاب وإنتاج الأفلام السينمائية وبرامج التلفاز والمواد التعليمية المقروءة والمسموعة والمرئية ، كما تمتاز هذه المرحلة بالسعى إلى توحيد فلسفة وأهداف مؤسسات التربية قبل المدرسية ، والمؤشرات العامة للمناهج والأنشطة التي تتضمنها ، وتوحيد خطط التدريب وأساليبه بالنسبة للعاملات داخل هذه المؤسسات .